عظيما في كدره حتى نهض منذ ذاك الحين للمدافعة عن السلام والارشاد اليه كما هو مشهور الان عنه وهو ممتاز به

ومما يذكر من حيثيته انه عريق النسب حتى يرتد نسبه الى نحو الف سنة وله في بولونيا شأن يذكر في سياستها وغيرها كما ان له علاقات مهمة مع كثيرين

اما اصل نسبه ولقبه فهو انه من اسرة الامراء بروس واما لقب فيزنيوسكي فهو مستعار من اسم المقاطعة التي كانت تمتلكها اسرته . واما اخلاقه فعلى غاية الحسن وهو وديع متواضع كثير الرفق ولا يزال حتى الان على كبر سنه كبير الهمة كثير النشاط يتولى جسيمات الاعمال كما كان في عهد شبابه

﴿ البابا والفاتيكان ﴾

كثر في هذه الايام ذكر حضرة البابا بيوس العاشر والفاتيكان وذلك لكثرة ما يرد من ذكر اضطهاد فرنسا لرجال الدين الكاثوليكي في بلادها وفرط إعنائها القسوس بكثرة التضييق عليهم وهو ما لا دخل لنا فيه من هذه الجهة ولكننا ننقل شيئاً مما يروى عن حضرة البابا زيادة للعلم به وتنويهاً بفضله ولا سيما وان ذلك مما يلزم هذه المجلة بالخصوص لتشريف حضرته لصاحبتها بوسام شفاعة القديس بطرس بعد توليه البابوية بوقت قصير

فيكون حضرته الخامس والخمسون بعد المئتين ولكنه منذ ١٥٠ سنة للان ما ظفرت البابوية برجل متواضع مثله لانه مشهور بتواضعه الى حد غريب حتى كانه بطرس الرسول او هو بضعة من السيد المسيح وقد ولد سنة ١٨٣٥ ودخل الكهنوت سنة ٥٨ وعين كردينالاً سنة ٩٣ وبطريركا للبندقية (فينيسيا) في السنة التالية ثم صعد الى كرسي البابوية في ٤ اغسطس سنة ١٩٠٣

اما طلعته فعلى غاية الجلالة والهيبة وقد اختص اختصاصاً كبيراً بالنظر في الامور الدنيوية والمعاشية ولا سيما امور الفقراء فانه شديد العطف عليهم كثير الرفق بهم دائم التحدث بشؤونهم حتى لقد ذكروا عنه انه ورث من سلفه المرحوم البابا لاون الثالث عشر اربعة ملايين جنيه وهو عازم الان على انفاقها على القسوس الذين طردتهم فرنسا وكان معاشهم من بلادها واهلها . ويروى عنه انه لما كان في البندقية كان عميد فقرائها وزعيمهم لدى كل نكبة حتى كان فيها الكل في الكل وقد طالما كان الوسيط الوحيد بين العمال والمعامل فاغنى بوساطته عن اعتصابات جمة مضرة للفريقين حتى ليقال انه لم يكن يسمع في كل فينيسيا صراخ فقير مدة وجوده فيها

ومما يذكر عنه انه من الماهرين جداً بلعب الشطرنج وهو يتاهى به كل مساء مع احد اصدقائه من رجال الدين في الفاتيكان وهو الاب جيليو صديقه القديم كما انه مولع بالزهر واستنباته ولذلك لا يكاد يتفرغ شيئاً من اعماله حتى يرى جائلا في حدائق الفاتيكان

اما كلمة بابا فواردة من باباس باليونانية ومعناها الاب وذلك لان اليونانيين هم اول من اطلقوا هذا الاسم على اسقف رومة في المجمع الذي عقد في سنة ١٠٧٦ . ولقد كان البابا ينتخب فيما مضى من الكهنة

والاهالي التابعين لرومة واما الان فقد اختصرت حدود الانتخاب وضاقت حتى صار البابا لا ينتخب الا من الكرادلة فقط وهم يبلغون ستة من الكرادلة الاساقفة وخمسين من الكرادلة الكهنة واربعة عشر من كرادلة الابرشيات واكثر جميعهم من الايطاليين وهم يدعون امراء الكنيسة

اما الفاتيكان فأخوذ اسمه من الهضبة القائم عليها وهو معدود اعظم قصر في اوروبا وقد بدئ ببنائه ايام البابا ايجينوس الثالث من سنة ١١٤٥ الى ١١٥٣ ثم اخذ الباباوات يوسعونه ويزيدون عليه من ذاك الحين الى الان اذ لا يزال البناء متصلا فيه. وقد حلى هذا القصر الفخيم بالتصاوير والنقوش البديعة الرجلان العظيمان ميشيل انجلو ورافائيل وقد ابدعا هناك ما ارادا حتى تركا الفاتيكان اعجوبة من حيث الزخرف والرونق. ولهذا القصر الفخيم ثماني سلالم كبيرة ومئتان صغيرة وفيه كرسي يعد اكبر كرسي في العالم وهو من الفضة ويبلغ ثمنه خمسة عشر الف جنيه ويبلغ عدد ما فيه من الحجرات ٤٤٢٢ حجرة ودهليز يبلغ طوله الف قدم. وتقدر نفقة النازلين فيه كل سنة بمبلغ ٢٨٦٤٠٠ جنيه انكليزي منها عشرون الفاً تخصص للحضرة البابوية و٢٨ الفاً للكرادلة و١٨٤٠٠ لفقراء الكهنة و٧٢ الفاً لادارة المنازل التابعة للفاتيكان و٤٠ الفاً لنفقات الامور السياسية و٦٠ الفاً للموظفين و٤٨ الفاً للمدارس والملاجئ الخيرية فهو بهذا يعد الان كحكومة بعد ان كان حكومة حقيقية من دهر ليس ببعيد